من لايرحم لا يُرحم

الرحمة بالحيوان في سنة النبى ﷺ

حكايات وفوائد

حفلت سنة النبى ﷺ بالعديد والعديد من قصص الرفق والرحمة بالحيوان، وقد جاء بعضها فى شكل حكاية أو قصة رويت عن المصطفى ﷺ، وعلى قصر هذه الروايات ورمزيتها فإن بها الكثير من العبر والفوائد، وقد اخترنا أربعًا من هذه الحكايات التى تبين مقدار عناية الإسلام ونبيه الكريم بالحيوان، ومدى رحمتهما ورأفتهما به.

د. مصطفى فايز

الجنة لساقى الكلب

«بينما رجل يمشى فاشتد عليه العطش، فنزل بئرًا فشرب منها، ثم خرج، فإذا هو بكلب يلهث، يأكل الثرى من العطش فقال: لقد بلغ هذا مثل الذى بلغ بى، فنزل البئر، فملأ خُفَّه، ثم أمسكه بفيه، ثم رقى، فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له».

● الفوائد:

١- الرحمة بالمخلوقات سبيل إلى نيل رحمه الله ومغفرته. الدليل: فشكر الله له، فغفر له، والفاء هنا سببية، ويحق أن تأتى تفسيرية.

٢- رحمة الإنسان يجب أن تكون عامة لكل المخلوقات.

٣- الفضل الكبير لسقى الماء للحيوانات وكذلك إطعامه أو فعل المعروف لها.

٤- الإخلاص فى العمل والرحمة بالحيوان هما عنصر الإكثار فى الأجر. الدليل: أن الرجل فى مكان لا يراه فيه أحد: بئر فى الصحراء.

٥- إكمال الأجر يكون بإكمال العمل. الدليل: أن الرجل سقى الكلب حتى أرواه.

يلاحظ أنه حتى يرتوى الكلب من الممكن أن تكون عملية النزول والصعود قد تكررت.

٦- يجب الإصرار على عمل المعروف للحيوان رغم المشقة ورغم الصعوبة. الدليل: تصويره صلى الله عليه وسلم: «فنزل البئر وأمسك الخف بفيه، ثم رقى البئر، ثم سقى الكلب».

٧- عدم احتقار المعروف إلى الحيوان، فقد كان السبيل إلى رحمة الله ومغفرته.

٨- تشجيع حفر الآبار فى الصحراء لينتفع بها الإنسان والحيوان.

٩- إعلاء فضل الذين يرحمون الحيوانات ويسقون الماء للأحياء فالكلب هنا مثلٌ وما ينطبق عليه ينطبق على القطة. بدليل «دخلت امرأة النار فى هرة... حبستها».

الرحمة بالحيوان سبيل إلى نيل رحمة الله ومغفرته.. وقد دخل الجنة رجل سقى كلبًا كان يلهث من العطش

الحيوانات والطيور أمم أمثالنا، تذكر الله وتسبحه .. فلا يجوز قتلها أو إبادتها .. بل لا يجوز تحقيرها أو إهانتها

١٠- يجب أن نشعر بأحاسيس الحيوان مثل شعورنا بأحاسيسنا. الدليل: «لقد بلغ هذا مثل الذى بلغ بى».

١١- يجب أن ينال الكلب الرحمة، ويجب أن نشعر بشعوره ونحس بأحاسيسه وكذلك جميع المخلوقات.

وعمومًا يجب أن يكون قلب المؤمن مشتملا على الرحمة بجميع المخلوقات سواء الإنسان أو الحيوان، فالراحمون يرحمهم الرحمن.

وفى الحديث الصحيح: «**ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صَلحَ الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهى القلب**».

لذا يجب أن يعمل الإنسان على الرحمة بالمخلوقات جميعًا ويعوّد قلبه على ذلك حتى لا يندرج ضمن من قال فى حقهم رب العزة ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤].

وكلنا يلاحظ الفضل الكبير والجزاء العظيم للقلب الرحيم الذى حرك جوارح هذا الرجل فسقى الكلب العطشان، فنال بذلك مغفرة الله وشكره، وكان جزاء هذا العمل دخول هذا الرجل الجنة، خاصة أن عمله هذا كان بدافع من رحمة قلبية وليس من خطة عقلية كما يفيد قوله -صلى الله وعليه وسلم- إذ «إذا» تفيد المفاجأة التى حدثت فى ظرف الزمان «بينما». واقرأ حديث رسول الله مرة أخرى، ومن المؤكد أنه ستكون له فوائد أخرى.

وختامًا أعتقد بصفتى إنسانًا مسلمًا أن رسول الله صلى عليه وسلم حكى لنا هذه الحكاية حتى نعمل بها وحتى يعمل بها أولادنا وأحباؤنا وأصدقاؤنا بعد أن نحكيها لهم.. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا نعمل بأقوال نبينا صلى الله عليه وسلم وأن يغير ما بأنفسنا فتتغيرّ أحوالنا وتسهل أمورنا ويفيض الخير على بلادنا وأن يجعلنا نكرم الرجال الركع ونعطف على البهائهم الرتع. فلولا رجال ركع وأطفال رُضَّع وبهائم رُتَّع لصبّ الله علينا العذاب صبًا.

النار لمن حبست قطة

■ الحكاية: «**عُذبت امرأة فى هرة سجنتها حتى ماتت، فدخلت فيها النار، لا هى أطعمتها ولا سقتها إذ حبستها، ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض**».

وخشاش الأرض هى الحشرات والهوام التى تحب القطط اصطيادها وأكلها.

قبل الفوائد من الحكاية لنا ملحوظة، فالذى روى لنا هذا الحديث هو عبد الله بن عمر رضى الله عنهما، وهو نفسه الذى روى لنا حديث «من رحم ولو ذبيحة عصفور رحمه الله يوم القيامة» فجزاه الله خيرًا عن رقة قلبه ورحمته بالحيوان وعن حُسن تعلمه من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

● **الفوائد:**

١- يُعدُّ تعذيب الحيوان بالموقف السلبى أو الإيجابى ذنبًا كبيرًا يُدخل صاحبه النار، فهذه المرأة التى دخلت النار دخلت بسبب سجن القطة، وبذلك حبست حريتها ومنعت وصولها إلى الطعام.

٢- جواز تربية القطط.

٣- وجوب الإحسان إلى القطط وإلى الحيوان عمومًا.

٤- وجوب عدم إيذاء الحيوان أو تعذيبه.

٥- وجوب إنفاق صاحب الحيوان عليه والإحسان إليه؛ حيث إن هذه المرأة عُذبت فى هرة لها واللام تفيد الملكية.

لا يجوز حبس حيوان أو تعذيبه، ومن يفعل ذلك يلق جزاءه خزيًا وندامة يوم القيامة

٦- من يخالف هذا التوجيه ولم يتق الله فى الحيوانات المعجمة، فإنه يعرض نفسه لمقت الله وغضبه.

٧- الحيوان المعذَّب يُسلَّط على صاحبه يوم القيامة.

٨- لا يجوز لمالك الحيوان أن يتركه جائعًا أو عطشان، فهو مسئول عنه مسئولية كاملة، وعليه عقاب شديد إن أهمل.

٩- درء المفسدة مهم جدًا ومنها إيذاء مخلوقات الله.

١٠- يجب على مالك الحيوان أن يترك له الحرية ولا يسجنه وأن يعمل على أن تكون بيئة الحيوان مناسبة له وأن يوفر له الطعام والشراب إذا كان محبًا لتربيته. فامتلاك حيوان يعنى مسئولية كبيرة يجب على من يقوم بها أن يكون فاهمًا لنفسية الحيوان ومتطلباته.

قرد ينتقم من غشاش

■ الحكاية: «**إن رجلا حمل معه خمرًا فى سفينة يبيعه، ومعه قرد. قال: فكان إذا باع الخمر شابه بالماء ثم باعه. قال: فأخذ القرد الكيس، فصعد به فوق الدقل** (السارى). **قال: فجعل يطرح دينارًا فى البحر، ودينارًا فى السفينة حتى قسمه**».

● **الفوائد:**

١- الغش سبيل إلى انتزاع البركة وإلى انتزاع الخير وإلى إتلاف المال، وينبهنا هذا الحديث إلى أن الرزق مكتوب سلفًا، وأن الله قد ضمن لكل مخلوق رزقه وأن المال القليل قد يبارك الله فيه وأن المال الكثير قد ينتزع الله البركة منه وقد يكون سببًا لهلاك مالكه، وأن العبرة ليست بالكثرة إنما بالبركة.

٢- الحرام يذهب بالحلال ويجور على الأموال.

ومن إعجاز الحديث فى منع الغش هذه الملحوظة: أن الخمر محرمة ومع ذلك فإن غشها ممنوع، فيعنى ذلك أن الغش هو الممنوع أساسًا حتى فى السلعة الحرام. فما بالك فى حالات غش الألبان وغش الدواء وغش الغذاء. وهذا تنبيه مهم لجميع الناس ولجميع الغشاشين.

الله يعاقب نبيًا أحرق النمل

■ الحكاية: «**قرصت نملة نبيًا من الأنبياء، فأمر بقرية النمل فأُحرقت. فأوحى الله تعالى إليه، أن قرصتك نملة فأحرقت أمة من الأمم تسبح؟!**».

● **الفوائد:**

١- لا تزر وازرة وزر أخرى.

٢- الحفاظ على مخلوقات الله.

٣-المحافظة على البيئة.

قيل فى بعض ما فى النملة من معجزات تدعو إلى التفكير: «ألا تنظرون إلى صغير من خلق الله كيف أحكم خلقه، وأتقن تركيبه، وفلق له السمع والبصر، وسوى له العظم والبشر، انظروا إلى النملة فى صغر جثتها، ولطافة هيئتها، ولا تكاد تُنال بلحظ البصر، ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على الأرض، وسعت فى مناكبها، وطلبت رزقها تنقل الحبة إلى جحرها، تجمع فى حرها لبردها وفى وردها لصدرها، لا يغفل عنها المنان، ولا يحرمها الديان، ولو فكرت فى طريق سيرها وفى علوها وسفلها وما فى الجوف من عجائب فى بطنها، وما فى الرأس من عينها وأذنها لعرفت من خلقها عجبًا، وللقيت من وصفها تعبًا، فتعالى الله أقامها على قوائمها، وبناها على دعائمها، لم يشركه فى فطرتها فاطر، ولم يعنه على خلقها قادر لا إله إلا هو ولا معبود سواه».

ومن عجائب النملة أيضًا أنها إذا خافت على حبها أن يعفن أخرجته إلى ظهر الأرض ليجف، وقيل إنها تفلق الحبة نصفين خوفًا من أن تنبت فتفسد، إلا الكزبرة فإنها تفلقها أربعًا لأنها من دون الحب، ينبت نصفها وليس كل أرباب الفلاحة يعرف هذا، فسبحان من ألهمها ذلك.

وإذا النملة عجزت عن حمل الشىء استعانت برفقتها فيحملونه جميعًا إلى باب جحرها.. فمن الذى علمها التعاون؟